ماء زمزم في ميزان البحث العلمي

علاء الدين ميسر أحمد
ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
(قدم للنشر في ٢٠٢١/٩/١٦ ، قبل للنشر في ٢٠٢١/١٠/٢٥)

الملخص:

علميًّا يوصف ماء زمزم بأنه ماءٌ قلوي أو قاعدي، ونظرًا لِما عُرِف عن هذا الماء الطهور وفضله، فقد كُثَّرت الأقاويل وانتشرت حول قيمته الغذائية، وفوائدِه الصحية، وباتت الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي تتناول وبشكل غير دقيق الخصائص العلمية والصحية لهذا الماء المبارك، فكان لزامًا تجليةُ الأمر، وتبيان موقف العلم من تلك الأقاويل، استنادًا إلى مخرجات البحوث العلمية الرصينة والمنضبطة.

بينت التحاليل الكيمائية في مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز أن ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة ، ذو مذاق رائح قليلا وهو ماء قلوي يحتوي على تركيزات عالية من الصوديوم و الكاليسيوم والمغنسيوم و المعادن الأخرى و لكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية. أما بالنسبة للعناصر التراكمية (والتي تكمن خطورتها بسبب زيادة تركيزها بمرور الزمن حيث تترسب داخل الجسم) فقد أثبتت العديد من الدراسات خلو ماء زمزم منها ولكن قد تتواجد بنسب قليلة جداً نتيجة الخزن في العبوات البلاستيكية، ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن ماء زمزم خالي من الجراثيم. وقد أجريت الدراسات السريرية في جامعة الدمَّام - السعودية، على مجموعة من مرضى السُّكَّري، حيث أظهر تناول ماء زمزم "على مدى شهرين بمعدَّل لتر واحد يوميًّا" قدرةً على التخفيف من حالة التأكسد في الجسم، وخفضًا لمؤشِّر السكر طويل الأمد، المعروف بالسكر التراكمي، بالمقارنة مع مجموعة أخرى من المرضى تم إعطاؤهم ماء الشرب العادي .

ونظرًا لاحتواء ماء زمزم على كميات معتبرة من عناصر الليثيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والزنك، فقد تم اقتراح إدراج ماء زمزم في العلاجات المحتملة لمرضى الإدمان على المخدِّرات، حيث تظهر الدراسات العلمية قدرةَ تلك العناصر المعدنية على التخفيف مِن حدة الإدمان لدى المتعاطين. كما إن ماء زمزم يمتلك خصائص بصرية فريدة، حيث ان الامتصاصية البصرية لماء زمزم هي الأعلى مقارنة مع المياه العادية والممغنطة والماء المقطر وعند معظم الأطوال الموجية المقاسة، كما وجد أن الإنعكاسية البصرية هي الأعلى لماء زمزم عند نفس الطول الموجي، أما معامل الرقة لماء زمزم فقد كان أعلى من النماذج الأخرى .

Zamzam Water in the Balance of the Scientific Research

Aladdin Maysir Ahmed
The Sunni Endowment Diwan
Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract

Scientifically, Zamzam water is described as alkaline or alkaline water. Due to what is known about this pure water and its virtues, rumors abounded and spread about its nutritional value and health benefits, and many social media sites dealt inaccurately with the scientific and health properties of this blessed water. It was necessary to clarify the matter, and to show the tendency of science on these sayings, based on the outputs of sober and disciplined scientific research.

Chemical analyzes at the Hajj Research Center at King Abdulaziz University showed that Zamzam water is pure, colorless and odorless, with a slightly fragrant taste. It is alkaline water that contains high concentrations of sodium, calcium, magnesium and other minerals, but it falls within the standards of the World Health Organization. As for the cumulative elements (which are dangerous because of their increased concentration over time as they are deposited inside the body), many studies have proven that Zamzam water is free of them, but they may be present in very small proportions as a result of storage in plastic containers. and from treatment with ultraviolet rays, it was found that Zamzam water is free of germs. Clinical studies were conducted at the University of Dammam - Saudi Arabia, on a group of diabetics, where drinking Zamzam water "over a period of two months at a rate of one liter per day" showed an ability to reduce the oxidation state in the body, and to reduce the long-term sugar index, known as cumulative sugar, compared to another group of patients was given plain drinking water.

Given that Zamzam water contains significant amounts of lithium, calcium, magnesium, and zinc, it has been proposed to include Zamzam water in potential treatments for drug addiction patients, as scientific studies show the ability of these mineral elements to reduce addiction among drug users. Zamzam water also possesses unique optical properties, as the optical absorbance of Zamzam water is the highest compared to normal, magnetized, and distilled water at most measured wavelengths. It was also found that the optical reflectivity is the highest for Zamzam water at the same wavelength, while the coefficient of thinness for Zamzam water was higher than other samples.

المقدمة:

للماء أهمية كبيرة في الوجود. فهو مصدر النماء والحياة على ظهر الأرض بنص القرآن الكريم "وَجعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤمِنُون" (الأنبياء ٣٠). وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم لما رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم، وشفاء السقم"، كما يعتبر ماء زمزم من أشهر المصادر المائية في العالم، فما من بلدٍ إلا ودخلها ذلك الماءُ المبارك بفضل المسلمين المنتشرين في أصقاع الأرض، الذين يحجُّون إلى بيت الله الحرام كلَّ عام.

- **أهمية البحث:** إن ما اكتُشف من إعجاز علمي في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة يفوق العقل البشري ، وهذا مما يزيد المؤمن إيمانا و الموقن يقينا ، ومن بين هذه المعجزات الماء والذي ذكر في القرآن الكريم ٦٣ مرة، وعلى الرغم من وجود الكثير من المصادر والينابيع المختلفة للمياه وفي مختلف بقاع الأرض، إلا أن ماء زمزم يعتبر أهم هذه المصادر لكونه خير ماء على وجه الأرض، فكان من الضروري دراسة الخصائص الفيزيائية والكيميائية لماء زمزم ومقارنتها مع المواصفات القياسية العالمية للمياه الصالحة للشرب لبيان افضليته من الناحية العلمية بالإضافة إلى الناحية الشرعية.
- **سبب اختيار البحث:** نظرًا لِما عُرِف عن هذا الماء الطهور وفضله، فقد كَثُرت الأقاويل وانتشرت حول قيمته الغذائية، وفوائدِه الصحية، وباتت الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي تتناول وبشكل غير دقيق الخصائص العلمية والصحية لهذا الماء المبارك، فكان لزامًا تجليةُ الأمر، وتبيان موقف العلم من تلك الأقاويل، استنادًا إلى مخرجات البحوث العلمية الرصينة والمنضبطة .
- **أما خطة البحث:** فشملت مبحثان وهما:

المبحث الأول: الفضائل الواردة لماء زمزم، وفيه المطالب الآتية: المطلب الأول: نبذة تاريخية عن ماء زمزم، والمطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضائل ماء زمزم، والمطلب الثالث: أداب شرب ماء زمزم، والمطلب الرابع: كيفية الاستشفاء بماء زمزم.

المبحث الثاني: ماء زمزم من الناحية العلمية والصحية، وفيه المطالب الآتية: المطلب الاول: الخصائص النوعية والقيمة الغذائية لماء زمزم، والمطلب الثاني: التأثيرات الصحية لماء زمزم، و المطلب الثالث: ماء زمزم والطب الحديث، والمطلب الرابع: فوائد ماء زمزم في معالجةِ الأمراض .

وخاتمة البحث وثبت المصادر والمراجع

المبحث الأول: الفضائل الواردة لماء زمزم

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن ماء زمزم

تعودُ قصّة بئر زمزم إلى أكثر من ٥ آلاف عام منذ أن صرخ النبي الرّضيع إسماعيلُ عليه السلام من الجوع والعطش بعد أن تركه أبوه الخليل إبراهيم عليه السلام هو ووالدته هاجر عليها السلام بواد غير ذي زرعٍ بمكة المكرمة بأمر من الله سبحانه وتعالى، وسألته هاجر مراراً عن تركه لهما دون ردٍّ منه حتى قالت: (ألله أمرك بذلك؟) فقال: (نعم)، فردت بإيمان ويقين: (إذن لا يضيعنا)[١]، ودعا إبراهيم عليه السلام ربه بعد أن أنصرف عنهما قائلا: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (سورة إبراهيم . آية ٣٧).

ظلت هاجر عليها السلام تسعى بين صخرتي الصَّفا والمَروة ذهاباً وإياباً تبحث عن قبيلةٍ أو عابر سبيلٍ يعطيهما من مائه وطعامه بعد أن بلغ بها وبالرّضيع من الجوع والعطش مبلَغه، وحينما أتمَّت ذهابها وإيابها سبعاً أمر الله جبريل عليه السلام أن يُفجِّر تحت قدمَي ولدها الرّضيع نبع ماء يتدفّق فشربت هاجر وطفلها حتى ارتويا وصارت تحصُر الماء بيديها وتقول: (زم...زم...زم) وتعنى فلينحصر الماء، ومن هنا جاءت تسميته ببئر زمزم، ولولا قولها لصار النبعُ نهراً كما قال رسول ﷺ: (رحم الله أم إسماعيل لو تركته لكان عيناً أو لكان نهراً معيناً)[٢] .

وزَمزَم – بزايين مفتوحتين – إسمٌ للبئر المشهورة في المسجد الحرام، بينها و بين الكعبة المشرفة ثمانٍ وثلاثون ذراعا، وسميت زمزم لكثرة مائها، يقال زمزم و زمزوم إذا كان كثيرا. ولزمزم أسماء أخرى كثيرة منها : طيبة، وبرة ، ومضنونة ، وسقيا الله إسماعيل عليه السلام، وبركة ، وحفيرة عبد الله. وقد دلت الأحاديث الصحيحة على انه ماء شريف وماء مبارك وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال في زمزم (ماء زمزم لما شرب له فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل، وسُقيا إسماعيل)[٣] .

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضائل ماء زمزم

إنّ الأحاديث الصحيحة في فضل ماء زمزم وعلوّ قدره وبركته كثيرةٌ، تناقلَتْها الأمة وعرَفتها، منها قوله ﷺ ((إنها مباركة، إنها طعامُ طُعْم))[٤] .

وزاد الطيالسي في رواية له ((وشفاء سقم)) أي أنّ شرب مائها يُغنِي عن الطعام، ويشفي من السقام. كما ثبت عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه أقام شهراً بمكة لا قوتَ له إلا ماء زمزم. وروى الطبراني و ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، شفاء السقم)[٥] .

وثبت عن السلف الصالح شربهم لماء زمزم بنية الشفاء وتحقق الشفاء لهم من الأمراض، ومنهم ابنُ القيّم الجوزية الذي جرب شرب هذا الماء بنية الشفاء فشفي، وقد شاهد من شرب هذا الماء الأيام ذوات العدد فلم يجد جوعاً، وذكر حال من شربه أربعين يوماً فأعطي قوة هائلة في الصيام والقيام والجماع .

المطلب الثالث: أداب شرب ماء زمزم

من آداب شرب ماء زمزم والاستشفاء به أولاً استحضار نية حصول الأمر الذي يشرب من أجله ماء زمزم ثمّ التضلّع، والتضلّع هو أن تشرب حتى لا يبقى للماء مكان تستطيع الإضافة إليه، وهو من علامات الإيمان، وقد ذُكِرَت تلك الطريقة في رواية أحد الصحابة وجاء فيها أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال لرجلٍ: إذا شربتَ من زمزمَ فاستقبِلِ الكعبةَ واذكرِ اسمَ اللَّهِ وتنفَّس ثلاثاً وتضلَّع منها فإذا فرغتَ فاحمَدِ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: (آيةُ ما بيننا وبينَ المنافقينَ، أنَّهمْ لا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ)[٦].

المطلب الرابع: كيفية الاستشفاء بماء زمزم

ماء زمزم يُستخدم للاستشفاء بشرط سلامة القلب وحسن التوكل على الله و الثقة بقدرة الله. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يحمل ماء زمزم في القرب و كان يصب على المرضى ويسقيهم)[٧]. ومن هذا الحديث يبين لنا رسول الله ﷺ طريقة التداوي بماء زمزم بأن يصب الماء على المريض وبعد ذلك يشرب من الماء ما ستطاع وكان رسول الله ﷺ يعالج به الحمى، وهذا ما نفعله اليوم مع أي شخص مريض بالحمى فأول النصائح هي وضع الكمادات الباردة حيث أن المسكنات لا تقوم بعملها إلاّ بعد أن تنخفض درجة حرارة المريض إلى مستوى معقول حوالي ٣٩ درجة مئوية .

وذكر ابن القيم "رحمه الله" في كتاب –زاد المعاد– " وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة، واستشفيت به عدة أمراض فبرئت بإذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو الأكثر ولا يجد جوعاً .

وذكر الشوكاني "رحمه الله" في كتاب – نيل الاوطار– ما نصه: "قوله (ماء زمزم لما شرب له) فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله، سواء كان في أمور الدنيا أو الآخرة، لأن

"ما" في قوله (ما شرب له) من صيغ العموم". وعن ابن خثيم قال: "قدم علينا وهب بن منبه فأشتكى فجئناه نعوده فإذا عنده من ماء زمزم قال: فقلنا له: لو استعذبت فإن هذا الماء فيه غلظ. قال: ما أريد أن أشرب غيره حتى أخرج منها، والذي نفسي بيده أنها لفي كتاب الله تعالى "زمزم لا تنزف ولا تذف" و أنها في كتاب الله (بره، شراب الأبرار) و أنها في كتاب الله (مضنونة) و إنها في كتاب الله تعالى: طعام طعم وشفاء سقم، والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء"[٨].

المبحث الثاني: ماء زمزم من الناحية العلمية والصحية

المطلب الاول: الخصائص النوعية والقيمة الغذائية لماء زمزم

علميًّا يوصف ماء زمزم بأنه ماءٌ قلوي وذلك استنادًا إلى مقياس درجة الحموضة، أو ما يعرف بالأس الهيدروجيني (pH)، حيث تتراوح قيمة هذا المؤشر لِماء زمزم ما بين (٧,٥–٨,٠) وهي تقع ضمن مدى القيم المسموح بها لمياه الشرب (٦,٥–٨,٥)، وَفْقًا لتوصيات منظمة الصحة العالَمية الخاصة بمياه الشرب (الجدول –١)[٩] . والمياه القلوية تساعد على معادلة درجة حموضة الفم والجهاز الهضمي ، والماء القلوي يقلل من الأحماض في مجرى الدم ويساهم في تحسين التمثيل الغذائي ويزيد الطاقة ويبطئ الشيخوخة ويحسن الهضم ويزيد من قوة العظام.

إن العناصر الموجودة في الماء والموضحة نسبها في الجدول أعلاه تعتبر ضرورية لجسم الانسان من الناحية الغذائية وكذلك لحفظ توازن السوائل داخل خلايا الجسم. وتُعزَى الطبيعة القلوية لمياه زمزمِ إلى الطبيعة القلوية للصخور الجرانيتية التي يخرج من بينِها الماء وذلك وَفْقًا للدراسات الجيولوجية ومركز المعلومات الجيولوجية السعودي. كما ترتبط قلويةُ ماء زمزم بانخفاضِ مؤشر "إجمالي المواد الذائبة"، الذي يرمز له عادة بالرمزTDS ، وهو يُعبِّر عن كمية المواد العضوية واللاعضوية التي يحتويها السائل .

تبعاً للمراجع العلمية فإنه يمكن وصف ماء زمزم أنه متوسِّط في محتواه من إجمالي المواد الذائبة، حيث تتراوح قيمة هذا المؤشر حوالي ٦٥٠ ملغم/ لتر، وهو يقع ضمن الفئة المتوسطة لذلك المؤشر، التي تتراوح قيمتها ما بين ٢٥٠ إلى ١٠٠٠ ملغم/لتر (الجدول–١). كما يمتاز ماء زمزم باحتوائه كمياتٍ معتبرة من العناصر المعدِنية كالبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والزنك، وهو ما يُضفي عليه قيمة غذائية مميزة، نظراً لأهمية تلك العناصر لمجمل الوظائف الحيوية للجهاز العصبي المركزي والعضلات، ولتوازن السوائل في الجسم، وهو ما يمكن أن يُفسِّر علميًّا القيمةَ الغذائية للماء ((طعام طعم))، فهو – أي: ماء زمزم – وعلى الرغم من انعدام محتواه من الطاقة الغذائية فإنه يُساعد في المحافظة على توازن الجسم من خلال تلك العناصر الغذائية المذكورة آنفاً .

(الجدول-١): الخصائص النوعية لمياه الشرب

الخاصية		الرمز	الحد الأقصى
الرقم الهيدروجيني		pH	6.5-8.5
مواد الصلبة الذائبة الكلية		TDS*	250-1000 mg/L
العسر الكلي		TH**	500 mg/L
المنظفات الكيمياوية		MBAS***	0.2 mg/L
TDS	الأمونيوم	NH_4	0.2 mg/L
	الألمنيوم	Al	0.1 mg/L
	الحديد	Fe	1.0 mg/L
	الخارصين	Zn	4.0 mg/L
	الصوديوم	Na	200 mg/L
	الكلورايد	Cl	500 mg/L
	الكبريتات	So_4	500 mg/L

* TDS (Total Dissolved Solids) = مقياس لكمية العناصر أو الأملاح المذابة الموجودة في الماء.

** TH (Total Hardness) = العسر الكلي وهو مجموع العسر المؤقت مع العسر الدائمي والذي يعرف بأنه مقياس قدرة المياه على ترسيب الصابون.

*** MBAS (Methylene Blue Active Substances) = تحديد السطح الفعال بواسطة صبغة الميثيلين.

وبالمقارنةِ بين مكوّنات ماء زمزم ومصدر آخر من الماء الصالح للشرب وُجد هناك اختلافاً وتبايناً بين الخصائص الكيميائيّة المختلفة بينهما في تركيز المعادن المهمة وحسب المعدلات التالية [١٠]:

المعادن	ماء زمزم (ملغم/لتر)	الماء العادي (ملغم/لتر)
الصوديوم	٢٥٠	٣٧.٨
الكالسيوم	٢٠٠	٧٥.٢
المغنيسيوم	٣٧٦	٧.٨
البوتاسيوم	٤٣.٣	٢.٧
الكبريتات	١٢٤	١٠٧

ولعل ارتفاع محتوى ماء زمزم من بعض العناصر المعدِنية النَّزرة[١١] مثل (الأرسينيك والليثيوم) من أكثر ما أثير في الإعلام حول سلامة ماء زمزم وخلوّه من مسببات التسمم المعدني. وخلاصة القول هو وجود كميات زائدة عن الحدودِ المقرَّرة لهذين العنصرين، وهي زيادة تتباين قيمتها من دراسة لأخرى، ولكن مصدر تلك المعادِن ليس أصيلًا في الماء، وإنما هو نتيجة للتعرض للعبوات البلاستيكية المصنَّعة التي يُعبَّأ فيها ماء زمزم، والتي يرجح أنها مصدر لتلك العناصر السامة، كما أن التعرُّض لتلك العناصر لفترات قصيرة وليست طويلة (حيث إن ماء زمزم لا يشرب عمومًا طوال العام وبشكل يومي متكرِّر، وبكميات كبيرة كمياه الشرب العادية) – يُقلِّل مِن احتمال تسببها بالتسمم لدى شاربيها .

المطلب الثاني: التأثيرات الصحية لماء زمزم

أما الجانب الطبي ((شفاء سقم))، فيمكن عَزْوُه إلى الطبيعة القلوية لماء زمزم، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن تَكرار تناول السوائل القلوية يُسهِم في التخلص من المعادِن السامة الثقيلة مثل الزئبق وغيره من السموم البيئية والتي تزيد من حالة الكرب التأكسدي[١٢] الضارة في الجسم، مع زيادة تراكم تلك المواد السامة، مع التأكيد على ثباتية درجة الحموضة للجسم والدم ضمن حدودها الضيقة المعروفة .

وقد أكَّدت الدراسات التجريبيةُ على الحيوانات قدرةَ ماء زمزم على التخفيف من حالة التأكسد الضارَّة في أجسام الحيوانات التي تم حقنُها بمادَّة كيماوية مؤكسدة، حيث أسهم تناول ماء زمزم على مدى

ثلاثة أسابيع في التخفيف من حدة السمية، والتقليل من حالة الكرب التأكسدي الضار في حيوانات التجارب تلك بشكل أكبر بالمقارنة مع الحيوانات التي تم إعطاؤها مياه الشرب العادية .

وفي دراسة أخرى مشابهة على حيوانات التجارب، وباستخدام مركَّب كيماوي ضار للكبد (يعرف بالكربون رباعي الكلوريد – CCl_4) أظهرت النتائج أن شرب ماء زمزم للحيوانات المحقونة بذلك المركَّب السام أسهم في حماية الكبد من الأثر الضارِّ له، وفي التقليل من حدة السمِّية، بالمقارنة مع حيوانات التجارب التي تم إعطاؤها ماء الشرب العادي .

وفي دراسةٍ ثالثة على حيوانات التجارب، وباستخدام مسرطن كيماوي خاصٍّ بالقولون، أظهرت النتائج قدرةَ ماء زمزم على حماية الحيوانات المحقونة بمسرطن كيماوي على التخفيف من حدة التسرطن، وتثبيط نمو الأورام الخبيثة، وتفعيل الجينات المثبطة للتسرطن، وتثبيط الجينات المشجعة على التسرطن. ومؤخراً أظهرت دراسةٌ حديثة قدرةً عاليةً لِماء زمزم على الوقاية من التأثير السمِّي لأشعة جاما، التي تم تسليطها على نخاع العظم لحيوانات التجارب، بالمقارنة مع الحيوانات التي تعرضت لأنواع أخرى من الماء، وقد دفعت نتائج تلك الدراسة إلى التوصية بإعطاء ماء زمزم لمرضى السرطان الذين يتلقَّون العلاج الإشعاعي للتخفيف من الآثار السلبية للإشعاع الذي يتعرَّضون له، وكذا لسكَّان المناطق الذين يقطنون في مناطق ذات نشاط إشعاعي زائد، حمايةً لهم من الآثار السلبية المحتملة للإشعاعات[١٣]<

أما الدراسات السريرية على الإنسان، فهي قليلة جدًّا إذا ما قُورِنت بالحجم الكبير لاستهلاك هذا الماء المبارك، وحجم التعاطي الطبِّي مع ماء زمزم في المجالات الطبية – العلاجية منها والوقائية – اعتقادًا بالقدرة الاستطبابية للماء، وتصديقًا للحديث النبوي الشريف: ((شفاء سقم)) .

ومن بين تلك الدراسات السريرية ما أجراه الباحثون في جامعة الدمَّام – السعودية، على مجموعة من مرضى السُّكَّري النوع الثاني؛ حيث أظهر تناول ماء زمزم على مدى شهرين بمعدَّل لتر واحد يوميًّا، أظهر قدرةً على التخفيف من حالة التأكسد في الجسم، وخفضًا لمؤشِّر السكر طويل الأمد، المعروف بالسكر التراكمي (HbA1c)، بالمقارنة مع مجموعة أخرى من المرضى تم إعطاؤهم ماء الشرب العادي[١٤] .

ونظرًا لاحتواء ماء زمزم على كميات معتبرة من عناصر الليثيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والزنك، فقد تم اقتراح إدراج ماء زمزم في العلاجات المحتملة لمرضى الإدمان على المخدِّرات؛ حيث تظهر الدراسات العلمية قدرةَ تلك العناصر المعدِنية على التخفيف مِن حدة الإدمان لدى المتعاطين، وهو ما يجعلُ مِن ماء زمزم مرشحًا كمصدرٍ طبيعي آمن ورخيص الثمن لتلك العناصر المعدنية المفيدة[١٥] .

كما إن ماء زمزم يمتلك خصائص بصرية فريدة، حيث ان الامتصاصية البصرية لماء زمزم هي الأعلى مقارنة مع المياه العادية والممغنطة والماء المقطر وعند معظم الأطوال الموجية المقاسة وخاصة عند الطول الموجي 500 nm والنفاذية البصرية له هي الأقل من بين النماذج الأخرى عند معظم

الأطوال الموجية المقاسة، كما وجد أن معامل انكسار ماء زمزم 3345.1 وهو اكبر من معاملات انكسار النماذج الأخرى عند الطول الموجي 8.589 nm ، كما وجد أن الإنعكاسية البصرية هي الأعلى لماء زمزم عند نفس الطول الموجي أما معامل الرقة لماء زمزم فقد كان أعلى من النماذج الأخرى[١٦] .

المطلب الثالث: ماء زمزم والطب الحديث

يقول الدكتور زغلول النجار "أثبت الدراسات العلمية التي أجريت على ماء بئر زمزم أنه ماء متميز في صفاته الطبيعية والكيميائية فهي ماء غازي عسر غني بالعناصر والمركبات الكيميائية النافعة التي تقدر بـ : ٢٠٠٠ ملليجرام بكل لتر بينما لا تزيد نسبة الأملاح في مياه أبار مكة وآبار الأودية المجاورة عن ٦٢٠ ملليجرام بكل لتر، مما يوحي ببعد مصادرها عن المصادر المائية حول مكة المكرمة وبتميزها عنه في محتواها الكيميائية وصفاتها الطبيعية. والعناصر الكيميائية في ماء زمزم يمكن تقسيمها إلى أيونات موجبة وهي حسب وفرتها تشمل أيونات كل من الصوديوم ٢٥٠ ملليجرام /لتر، والكالسيوم حوالي ٢٠٠ ملليجرام/لتر، والبوتاسيوم حوالي ١٢٠ ملليجرام/لتر والمغنزيوم حوالي ٣٧٦ ملليجرام/لتر، وأيونات سالبة وتشمل أيونات كل من الكبريتيات حوالي ٣٧٢ ملليجرام/لتر، و البيكربونات حوالي ٣٦٦ ملليجرام/لتر، والنترات حوالي ٢٧٣ ملليجرام/لتر والفوسفات حوالي ٠.٢٥ ملليجرام/لتر و النشادر حوالي ٦ ملليجرام/لتر. وكل مركب من هذه المركبات الكيمائية له دوره في النشاط الحيوي لخلايا جسم الإنسان، وفي تعويض الناقص منها داخل تلك الخلايا، ومن الثابت أن هناك علاقة وطيدة بين اختلاف التركيب الكيميائي، لجسم الإنسان والعديد من الإمراض[١٧] .

ومن المعروف أن المياه المعدنية الصالحة وغير الصالحة للشرب قد استعملت منذ قرون عديدة في الاستشفاء من عدة أمراض مثل الروماتيزم، ودورها في ذلك هو في الغالب دور تنشيطي للدورة الدموية، أو دور تعويضي لنقص بعض العناصر في جسم المريض وهذه النتائج لتحليل ماء زمزم قام بها مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز ومن التحاليل الكيمياوية تبين أن : ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق رائح قليلا وهو ماء قلوي يحتوي على تركيزات عالية من الصوديوم و الكاليسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية ماعدا الصوديوم فهو مرتفع، أما العناصر السامة الأربعة وهي الزرنيخ والرصاص والكادميوم والسيلينيوم فهي توجد بنسب أقل بكثير من مستوى الضرر بالنسبة للاستخدام البشري. ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن ماء زمزم خالية من الجراثيم ويؤكد هذا كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) طبعة ١٩٥١ حيث يقول: إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات

الغربية، ويكون طين مسلكها حراً، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك فإن الطين يأخذ منه اللزوجات الغريبة، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن عفونة الأرضية[١٨].

المطلب الرابع: فوائد ماء زمزم في معالجةِ الأمراض

هناكَ الكثيرُ مِنَ الأمراضِ التي يعالجها ماءُ زمزم أهمّها[١٩]:

- التخلّص من جَميعِ أمراض العيون والقرحةِ القرمزيّةِ في العين ومشاكلِ ضَعفِ البَصَر .
- يساعِدُ على التخلّص مِن أمراضِ القلب المُزمنة، أمراضِ الدَورةِ الدمويّة، وعدم انتظام الدورةِ الشهريّة عندَ النساء .
- يعدُ مِن أحد الحلول التي تساعد على التخلّص مِن مَشاكِلِ البدانةِ والزيادَةِ فِي الوزن .
- يعدُ حلاً لمَشاكِل السُكّري، والصداع النصفي، وبعض أمراض الكلى، حِمى القشّ، الربو، حصاةِ الحالب، المثانة، التهاب المفاصل، وهشاشةِ العظام .
- يعالج جميعُ مَشاكِلِ الانتفاخ، عُسرِ الهَضِم، وَقُرحَةِ الاثني عشر .
- يعالج التهاب اللثة، حساسِيّة الأسنان، الارتجاج المَريئي، وأمراضِ الحَساسِيّة .

الخاتمة:

لقد قدمت في هذا البحث المختصر ملخَّصاً لأبرز ما نُشِر من الأبحاث العلمية الحديثة حول ماء زمزم، وراعيت فيه النقاط الآتية :

١- اكتفيت بذكرِ بعض الأحاديث والآثار الصحيحة الواردة في فضائل ماء زمزم، والبيانات والنتائج المستندة إلى مخرجات الأبحاث العلمية .

٢- التأكيد على مبدأ التعامل مع نصوص الكتاب والسُّنة ضمن معطيات العلم ووَفْق قوانين الطبيعة ونواميس الكون، مع مراعاة ما يتعلق بماء زمزم من الأمور التعبدية، على الرغم من أن الاعتقاد بهذه الشعائر والعبادات لا يرتبط بالدليل الطبي الحديث، وأن الإيمان بالغيب وما ينتج عنه من عوامل الاستقرار الروحيّ والنفسي وحفظ النفس والجسد من التلف لَهِيَ من أعظم الدلائل على صدق الوحي وعظمة الرسالة، وأن ما يذكر من حقائقَ علمية حول تلك الشعائر التعبُّدية لا يمكن الخروج به عن قوانين الطبيعة وسنن الكون التي أودعها الله تعالى في خلقه.

٣- إن ذكر الحقائق العلمية والفوائد الطبية إنما يُعزِّز الحكم الشرعيَّ، ويدلل على أن الشارع الحكيم لم يُقِرَّ إلا ما فيه الخير للإنسان، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾. سورة المائدة: الآية (٥٠) .

الهوامش:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦ /٤٦١

(٢) صحيح البخاري، ٣ / ١٢٢٨

(٣) رواه ابن ماجه وأحمد والدار قطني والحاكم وابن أبي شيبة، والبيهقي في "السنن"، والمنقري في "فوائده"، من حديث جابر ﷺ .

(٤) رواه مسلم، ٤/ ١٩٢٢

(٥) الترغيب والترهيب،٢/ ٢٠٠

(٦) رواه السيوطي، في الجامع الصغير، عن عبد الله بن عباس .

(٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ١٢٥/٣.

(٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ٢٢٢/٣.

(٩) المواصفة القياسية لمياه الشرب، ٢٠٠٨/٢٨٦

(١٠) مجلة البيان الصحي / 2المحرم 1443هـ 11 –أغسطس ٢٠٢١م /
https://www.albayan.ae/health/life/2019-10-17-1.3676617

(١١) **العناصر النزرة:** هي عناصر تدخل في تركيب الكائن الحي وتساعده على تأدية وظائفه الحيوية، تتواجد بشكل رئيس في أنسجة الجسم الطبيعية، كما أن تركيزها تقريباً ثابت من شخص لآخر، وأي نقص في أحد هذه العناصر يسبب خلل ما تتم معالجته بشكل رئيس عن طريق تناول هذا العنصر بالوجبات الغذائية، كما أن هذه العناصر تلعب دوراً في الكيمياء الحيوية للجسم، وتعد العناصر النزرة (الزهيدة) عناصر كيميائية أساسية للجسم، وهي زَهيدة بمعنى أنها موجودة في جسم الإنسان بنسبة أقل من ٥٠ ميليغرام\كيلوغرام على عكس العناصر الكبرى .

(١٢) **الكرب (الإجهاد) التأكسدي:** هو حالة عدم التوازن في نظام العوامل المؤكسدة (oxidants) والعوامل المضادة للتأكسد (antioxidants) باتجاه يؤدي الى إنتاج المزيد من العوامل المؤكسدة مما يعكس اختلال التوازن بين المظاهر النظامية لأنواع الأوكسجين التفاعلية وقدرة النظام الأحيائي على إزالة سموم رد الفعل الوسيط بسهولة أو إصلاح الأضرار الناتجة عن ذلك، وبالتالي فهو يلعب دور كبير في مختلف الامراض لدى الانسان وعلى مدى تقدمه في العمر .

(١٣) http://khaleej.online/g9rXvE

(١٤) https://www.alukah.net/sharia/0/113172

(١٥) ماء زمزم، د. معز الاسلام عزت فارس كلية العلوم الصحية، جامعة الشارقة
https://www.alukah.net/culture/0/113172/

(١٦) الخصائص البصرية لماء زمزم، مجلة التربية والعلم، المجلد ٢٤، العدد٢، لسنة ٢٠١١م، جامعة الموصل

(١٧) الاعجاز العلمي في القرآن، الدكتور زغلول النجار،
https://web.facebook.com/750717784948260/posts/2207122519307772/?_rdc=1&_rdr

(١٨) المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني المتوفى سنة ٦٩٤هـ، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية بيروت .

(١٩) مجلة البيان الصحي، 2 المحرم 1443هـ، 11 –أغسطس ٢٠٢١م،
https://www.albayan.ae/health/life/2019-10-17-1.3676617

المصادر والمراجع:

١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .

٢. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق د. محمد كمال الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨١م

٣. الخصائص البصرية لماء زمزم، مجلة التربية والعلم، المجلد ٢٤، العدد٢، لسنة ٢٠١١م، جامعة الموصل .

٤. الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٦. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٧. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .

٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

٩. المعتمد في الأدوية المفردة، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني المتوفى سنة ٦٩٤هـ، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٧٠هـ١٩٥١م .

١٠. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .